مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٦

على الشـــعب أن يقـول كلمتـــه

بقلم : على حمـدى الجمـال

الديمقراطية ليست للتشكيك والهـدم .. والحرية ليست للاستغلال وتشويه كل شيء ..

هذه الحقيقة غابت عن البعض منا ، فتصوروا انهم قادرون على تحطيم كل ما نبنيه لا لمصـلحة الوطن ، ولا حرصـا على مستقبله ، وانما لاغراض شخصية ، أو محاولة لفرض افكار معينة ومبادىء محددة ..

وعندما قامت ثورة ١٥ مايو ، حرصت على ان تكفل الحرية للجميع ، وتتخذ من الديمقراطية مظلة يعمـل الكل تحتها وهم آمنون على أنفسهم ، وعلى مستقبلهم ..

ولم يكن من الممكن ونحن نطبق الديمقراطية في بلادنا ان نستمر في كبت الرأى الاخر ، ولذلك كان علينا أن نسمح بقيام الاحزاب ، حتى نتيح الفرصة لكل رأى ان يجد مجالا يعبر فيه عن نفسه ..

وقامت الاحزاب في ظل قانون يشترط أن يكون عمل هـذه الاحزاب الجديدة في اطار الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والاشتراكية الديمقراطية .. وكان هذا الشرط امرا طبيعيا ، ذلك ان الظروف التي تمـر بهـا البـلاد تفرض على الجميع ـ الحاكم والمحكوم في نفس الوقت ـ المحافظة الكاملة على سلامة المجتمع من أي هـزة أو اسـاءة ، لان القضـايا التي نواجهها تحتاج أول ما تحتاج الى ضرورة توافر العوامل الثلاثة كفطاء يضمن لنا مواجهة تلك القضايا والتوصل الى حلها ..

ولكن ما الذى حدث ... ؟

بعض الذين يقودون حركة اليسار المصرى ، وبعض المدعين لليسارية والتطرف استغلوا قيام حزب رسمى لهم ، والشرعية التي منحت له ، وخططوا لحمله تشكيك لم نر لهـا مثيلا من قبل ..

لم يتركوا مشروعا الا وشككوا فيه ..

ولم يتركوا شخصية على المسرح الا واتهموها بكل التهم التي تمس كرامتهم ووطنيتهم ..

ولم يكتفوا بذلك ، بل استغلوا الاوضاع الاقتصادية القاسية التى نمر بها وبدأوا يعزفون نغمة معاناة الجماهير ، ويضخمون من هذه المعاناة ، ويثيرون الاحقاد ويقلبون الحقائق ، ويشوهون كل شىء ، غير مقدرين ولا عابئين بما يمكن أن يسفر عنه هذه الحملات المغرضة من نتائج .. وتناسوا عن عمد انهم مسئولون كغيرهم تماما عن المحافظة على وحدتنا الوطنية وسلامنا الاجتماعى ..

ولم يحاولوا من خلال هذه الحملات الضارية ان يقدموا حلا أو اقتراحا يساهم فى حل المشاكل ، بل كان كل همهم ان يستثيروا الجماهير ولا شىء غير ذلك ..

هذا من ناحية حزب اليسار ..

ماذا فعل حزب الوفد الجديد ... ؟

وقع الحزب ، ومنذ أول يوم ، فى خطأ كبير ، نفى به نفيا واضحا الاسم الذى اتخذه عنوانا له .. وبدلا من ان يكون وفدا جديدا ، ظهر انه هو نفسه الوفد القديم بكل ما كان يمثله الوفد القديم من أخطاء .. ليس هذا فحسب ، بل لقد تصور حزب الوفد الجديد انه قادر على اعادة عقارب الساعة ، وتوهم انه يستطيع ان يلغى من تاريخ مصر ثورة ٢٣ يوليو .. ركز الحزب على كل سلبيات الثورة ، وتجاهل تماما كل ايجابياتها ، وحاول ان يوهم الجماهير ان أخطاء البعض فيها هى أخطاء النظام نفسه ، واعتمد على اننا شعب ينسى ، لاننا شعب طيب ..

والغريب فى الامر اننا وجدنا توافقا بين أقصى اليمين واقصى اليسار ، وهو — كما قلت — استغلال معاناة الشعب ، ضاربين بكل الانجازات عرض الحائط .. كل منهما يعمل لحسابه ولمصلحته ، مع ترك تصفية الحسابات بينهما الى مرحلة مقبلة ..

والسؤال الذى اصبح يتردد على لسان كل وطنى مشفق على مصلحة هذا الشعب ومستقبله هو : هل سنترك المحال على ما هو عليه ؟ .. هل يمكن ان نسمح باستغلال الحرية والديمقراطية ، والى اين سيجرفنا هذا التيار الخطير ... ؟

ولقد سبق للرئيس السادات ـ اكثر من مرة ـ ان حذر مما يخططه المغرضون ، والعابثون ، والمستغلون للممارسة الديمقراطية التى حققتها ثورة ١٥ مايو ، ولكنهم جميعا استمروا على ما هم عليه ، وتمادوا فى حملاتهم المغرضة ..

ولم يكن أمام رئيس الدولة ، المسئول عن أمنها ، وامانها ، الا أن يلجأ الى الشعب ، صاحب الكلمة ، وصاحب الحق ، وصاحب المصلحة .. يلجأ اليه مستندا الى حقه الدستورى ، وفى ظل الحرية والديمقراطية كما يفهمها ويقدرها ويصونها كل الذين يريدون الخير لهذا البلد ، والذين يعملون فى اخلاص ومسئولية لكى يتغلب على كل المصاعب التى يتعرض لها ..

وبقى على الشعب ان يقول كلمته ، ويحمى نفسه بنفسه من كل العابثين ، والحاقدين ، والمستغلين ، والذين فى قلوبهم مرض ..

على حمدى الجمال